

تعليقات على كتاب | الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب | 5

أحمد الحازمي

بسم الله الرحمن الرحيم يسر موقع فضيلة الشيخ احمد بن عمر الحازمي ان يقدم لكم هذه المادة بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين اما بعد - [00:00:01](#)

لا زال الحديث مع ابن القيم رحمه الله تعالى حيث يبين لنا استقامة القلب بماذا تكون؟ وقال رحمه الله وتعالى تكون بامرین. الامر الاول محبة الله عز وجل. وان تكون هذه المحبة مقدمة على - [00:00:26](#)

المحاب. امر ثاني مما يستقيم به القلب ويصلح حاله. تعظيم الامر والنهي يعني ان تكون الشريعة اوامرها ونواهيها معظمة في قلب ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب. دل ذلك على ان من يعظم الله عز وجل يعظم امره ونهيه. ويبين لنا رحمه الله تعالى علامة - [00:00:46](#)

تعظيم الاوامر بانها ايقاعها على وجهها. بمعنى انه يأتي بالامر صلاة الصوم والحج والزكاة على اكمل الوجوه يعني متابعة لسنة النبي صلى الله عليه وسلم بالا ينقص منها او يوجد فيها - [00:01:16](#)

خلل اما بنقص او عدم الاخلاص واما بنقص او عدم المتابعة. هذا الخلل الذي يتعلق بذات العمل ثم قد يكون مخلصا على وجه الكمال وقد يكون متابعا على وجه الكمال لكن يعرض له بعد العمل ما يفسد عمله من - [00:01:36](#)

به ونحو ذلك مما مر امثله. وعلامة تعظيم المناهي هو الحرص على التباعد عن مظامها واسبابها وما يدعو اليه يعني تركها وترك كل وسيلة تؤدي او تقرب الى الوقوع في المعصية - [00:01:56](#)

حينئذ يكون معظما لله عز وجل بنواهيها. كذلك ان يغضب لله عز وجل اذا انتهكت محارمه وان يجد في قلبه حزنا وكسرة اذا عصي الله تعالى في ارضه ولم يطع باقامة حدوده واوامره - [00:02:16](#)

لم يستطع هو ان يغير ذلك. يعني بحسب ما اذن له في الشرع. حينئذ اذا كان الامر كذلك فهو معظم لاوامر الله عز وجل والا فالتقص بالنقص وكمال بالكمال. وقفنا عند قوله رحمه الله تعالى فصل ومن علامات - [00:02:36](#)

تعظيم الامر والنهي الا يحمل الامر على علة تظعف القيادة والتسليم لامر الله عز وجل بل يسلم لامر الله تعالى وحكمه ممتثلا ما امر به. سواء ظهرت له حكمة الشرع في امره - [00:02:56](#)

فيه ونهيه او لم تظهر. يعني احكام الله عز وجل منها ما هو تعبدى بمعنى انه لا يدرك السبب ما الذي من اجله شرع الله عز وجل هذا الحكم وقد يكون معلوما. واذا كان كذلك حينئذ لا نأتي الى ما - [00:03:16](#)

تعقل علتة فنوجد له علة لم يأذن الله عز وجل بها. لان من كمال التعبد لله عز وجل ان تسلم سمعنا واطعنا. سواء ادركت علة الحكم ام لا. فان ادركت علة الحكم فاما ان يكون من جهة - [00:03:36](#)

جهة التنصيص من الشرع او من جهة الاستنباط عند اهل العلم هذا لا بأس به وهو مطلوب شرعا كذلك لان ادراك العلة ركن القياس او اركان القياس. فان لم تظهر حينئذ نقول سمعنا واطعنا كما قال رحمه الله تعالى. سواء ظهرت له حكمة الشرع - [00:03:56](#)

في امره ونهيه او لم تظهر. فان ظهرت له حكمة الشرع في امره ونهيه حملة ذلك على مزيد الانقياد بالبذل والتسليم لامر الله عز وجل. فان علل الامر وبين الله عز وجل الحكمة من امره او نهيه لا يجعلنا - [00:04:16](#)

نتكاسل عن الامتثال والانقياد. بل نقول امر الله لكذا حينئذ يكون زيادة لنا في السمع والطاعة قال رحمه الله تعالى ولا يحمله ذلك على الانسلاخ منه وتركه جملة. ثم حمل ذلك كثيرا من زنادقة الفقهاء - [00:04:36](#)

والمنتسبين الى التصور. فقراء منتسبين الى التصوف. منهم زنادقة كفارة خرجوا من من الملة ومنهم من كانت بدعته مفسقة فلم تخرجه من من الملة. وقد يتأولون القرآن على اھوائهم وارئهم - 00:04:56

ما تملیه شیاطینهم من الناس. وقد يكون ذلك مخرجاً لهم من من الملة. كما اول بعضهم قوله عز وجل واعبد ربك حتى ان يأتيك اليقين بان اليقين المراد به الموت. فالانسان مطلوب منه ان يعبد الله عز وجل حتى يأتيه الاجل. فسر بعض الزناني - 00:05:16 الصوفية وغيرهم اليقين هنا بالعمل القلبي. يعني اليقين بوجود الله عز وجل وبانه مستحق لصفات الكمال جلال فاذا وصل الى هذا الحد سقطت عنه العبادات فلا صلاة ولا صوم ولا زكاة ولا ولا حج. وهذا انسلاخ من من الملة وهو كفر كما - 00:05:36 قال هنا رحمه الله تعالى كما حمل ذلك عن التأويل الفاسد كثير من زنادقة الفقراء ومنتسبين الى التصوف. فان الله عز وجل شرع الصلوات الخمس اقامة لذكره. واستعمالاً للقلب والجوارح واللسان في - 00:05:56

العبودية لان حظ القلب واللسان والجوارح اظهر ما يكون فيه في الصلاة. فيجتمع فيه الذكر بالبدن والذكر بالقلب والذكر باللسان واعطاء كل منها قصة من العبودية التي هي المقصود بخلق العبد. فوضعت الصلاة على اكمل مراتب - 00:06:16 حينئذ الانسان مطلوب منه الصلاة مهما كان امره. ولذلك نص الفقهاء على ان الصلاة لا تسقط. البتة الا بزوال العقل ومهما بلغ الانسان من المرض ولو كان لا يستطيع القيام والوضوء الى اخره فلا بد ان يصلي على قدر استطاعته. فلا تسقط الصلاة البتة - 00:06:36 كما قد ادعاه بعض الفقهاء المتأخرين. فان الله سبحانه وتعالى خلق الادمي. اراد ابن القيم ان يشخص لنا ابن ادم فان الله سبحانه وتعالى خلق الادمي واختاره من بين سائر البرية يعني الخليقة قد كرمنا بني ادم - 00:06:56

قال عز وجل ثم قالوا فضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً. فالانسان مخلوق كما ان السماء مخلوقة. الى ان الله عز وجل كرم بني ادم على غيره ولذلك جعل فيه العقل وكلفه بسائر التكالييف. واختاره من بين سائر البرية وجعل - 00:07:16 قلبه محل كنوزه من الايمان والتوحيد والاخلاص والمحبة والحياء والتعظيم والمراقبة هذه اعمال جليلة منها ما هو اصل في في الاسلام ومنها ما هو كمال فيه. وجعل ثوابه اذا قدم عليه اكمل الثواب وافضله وهو النظر الى وجهه والفوز برضوانه ومجاورته في في - 00:07:36

جنته وكان مع ذلك اذا خلقه وفضله وامره بالتوحيد واكرمه بالثواب ومع ذلك قد ابتلاه بالشهوة والغضب والغفلة التي مضى معنا انها مداخل ابليس شهوة وغضب وغفلة اي لا ينفك عنها انسانا البتة. والمراد بالشهوة هنا ليس المراد به الجنس فحسب كما قد يظنه البعض. المراد به شهوة الاكل وشهوة - 00:08:06

جماع وشهوة المال وشهوة الشرب وكل متاع الحياة الدنيا يعتبر من من الشهوات والغضب والغفلة وابتلاه بعدوه ابليس الذي لا يفتر عنه يعني لا ينقطع عنه. وبين الله عز وجل في غير موضع عداوة - 00:08:36 اخوة ابليس لبني ادم افتتخونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو. فهو اي ابليس يدخل عليه من الابواب التي هي من نفسه وطبعه. فتميل نفسه معه لاجل انه يدخل عليها بما تحب. فيتفق هو ونفسه وهواه على العبد. اذا ثلاثة مسلطون امره - 00:08:56 كما قال هنا رحمه الله تعالى الشيطان والنفس والهوى هذه دواعي المعصية ودواعي الفضول في بني اما ما يملیه ابليس واما ما تملیه النفس او ما يملیه هواه. وهذه ثلاثة اشياء تكون - 00:09:26

سلطة على الانسان تأمرها وتنهى. حينئذ لا تكون دواعي المعصية منحصرة في ابليس فحسب. ولذلك يستشكل البعض حديث النبي صلى الله عليه وسلم انه اذا دخل رمضان صفدت الشياطين يعني ربطت فلا يكون لها - 00:09:46 قال نصيبنا وعمل فيه بل الانسان. فاذا صفدت الشياطين فنرى الناس يقعون فيه او كثيرا من الناس يقعون في المعاصي. فكيف نجمع بينهما؟ نقول ليس ابليس وحده هو الذي يدعو الى المعصية. بل النفس كذلك والهوى كذلك. فاذا صفدت الشياطين -

00:10:06

في عدوان النفس الامارة بالسوء والهوى. ثلاثة مسلطون امرون. فيبيعون اي يحركون الجوارح في قضاء وطهرهم اي حاجاتهم. والجوارح الة من قادة فلا يمكنها الا الانبعاث يعني الانقياد فهذا شأن هذه الثلاثة وشأن الجوارح فلا تزال الجوارح في طاعتهم كيف

امروا؟ واين يمموا؟ يعني قصدوا - 00:10:26

هذا مقتضى حال العبد وتشخيص من ابن القيم رحمه الله تعالى له اكرمه الله عز وجل بخلقه وفظله على سائر المخلوقات وجعل قلبه كنوز التوحيد والايمان وغير ذلك ثم ابتلاه بالشهوة - 00:10:56

والغضب والغفلة وهذه مداخل الشيطان مع مساندة النفس والهوى. فاقتضت رحمة ربه العزيز الرحيم به ان اعانه بجند اخر. وامده بمدد اخر يقاوم يقاوم به هذا الذي يريد هلاكه فارسل اليه رسوله وانزل عليه كتابه وايده بملك كريم يقابل عدوه - 00:11:16 الشيطان فاذا امره الشيطان بامر امره الملك بامر ربه. وبين له ما في طاعة العدو من الهلاك. فهذا ايلم به مرة وهذا مرة والمنصور من نصره الله عز وجل والمحموظ من حفظه الله تعالى. بمعنى ان الله عز وجل ركب فيه - 00:11:46

في الشهوات ومكن ابليس من الوصول الى النفس عن طريق هذه المداخل الثلاث ومع ذلك لم يرد هلاكها. بل اراد رحمته وفتح له ابواب الخبرات بان اعانه بجند اخر يصارع ويقاوم الجند الاخر. وجعل له مقابل نفسه - 00:12:06 الامارة نفسا مطمئنة. اذا امرته النفس الامارة بالسوء نهته عنه النفس المطمئنة. واذا نهته الامارة عن الخير امرته به النفس المطمئنة. فهو يطيع هذه مرة وهذه مرة. ومر معنا ان هذه الاوصاف الثلاث لو - 00:12:26

قام والامارة بالسوء والمطمئنة نفس اوصاف لنفس واحدة. اي كانت النفس تأمر بالخير وتحبه فهي المطمئنة وان كانت تأمر بالسوء وتحبه وتريده وترغب فيه فهي النفس الامارة بالسوء. فاذا لام نفسه ورجع وتاب - 00:12:46 ابي وخلع عم علي فهي النفس اللوامة. وهنا يحصل الصراع بين النفسين بين الصفتين. النفس الامارة بالسوء تأمر بالمعصية والنفس المطمئنة تأمر بي بالخير. فحين اذ العبد قد يطيع تارة الامارة بالسوء فيقع - 00:13:06

وفي المعصية وتارة يطيع المطمئنة فيسلم منه من ذلك. وهو للغالب عليه منهما. الذي تغلب عليه من الخير هو الشر يكون الحاكم عليه. وربما ان قهرت احدهما بالكلية قهرا لا تقوم معه ابدا. يعني قد تكون القوة - 00:13:26 والغلبة لي الامر بالسوء فيكون هو الطابع له. وقد تكون الغلبة بالكلية المطمئنة. حينئذ تكون هي الغالبة وجعل له مقابل الهوى الحامل له على طاعة الشيطان والنفس الامارة نورا وبصيرة وعقلا - 00:13:46

يرده عن الذهاب مع الهوى. اذا الله عز وجل كما انه سلط على العبد الشيطان والنفس الامارة بالسوء الهوى جعل في مقابل كل واحد من هذه الاعداء ما يقاومه من من الخير. فجعل في مقابلة الشيطان الملك - 00:14:06 ولمة الملك وجعل في مقابلة النفس الامارة بالسوء النفس المطمئنة. وجعل في مقابلة الهوى النور والبصير والعقل عقل يرده عن الذهاب مع الهوى. فكلما اراد ان يذهب مع الهوى ناداه العقل والبصيرة والنور الحذر - 00:14:26

احذروا فان المهالك والمتالف بين يديك وانت صيد الحرامي حرامية جمع حرام بمعنى فاعل الحرام وغلب استعماله على اللص في اصطلاح العامة هي كلمة عامية هذا يدل على ان استعمال بعض الكلمات العامية على السنة اهل العلم باب الايضاح لا بأس - 00:14:46

به وانت صيد الحرامية يعني النفس والشيطان والهوى. وقطاع الطريق ان سرت خلف هذا الدليل فهو يطيع الناصح مرة فيبين له رشده ونصحه ويمشي خلف دليل الهوى مرة في قطع عليه الطريق - 00:15:06 ويؤخذ ما له وتسلب ثيابه فيقول ترى من اين اوتيت؟ يعني تارة يطيع العقل فينزجر عن المعصية وتارة يطيع اهل المعصية يعني الشيطان والنفس حينئذ يقع فيها. ويقول ترى من اين اوتيت؟ يقول ابن القيم والعجب انه - 00:15:26

اعلموا من اين اوتي اما من جهة الهوى واما من جهة النفس الامارة بالسوء واما من جهة الهوى والنفس الامارة بالسوء وما يمليه الشيطان. والعجب انه يعلم من اين اوتي ويعرف الطريق التي قطعت عليه واخذ فيها. ويأبى الا سلوكها - 00:15:46 لان دليلها قد تمكن منه وتحكم فيه وقوي عليه. يعني تلك الثلاث التي تأمر بالمعصية ان تمكنت صارت هي الحاكمة. حينئذ يعلم العبد من اين اوتي. ويعلم لماذا وقع فيه في المعصية. لانه وافق هواه ووافق او - 00:16:06

الشيطان واطاع النفس الامارة بالسوء ويأبى الا سلوكها لان دليلها قد تمكن منه وتحكم فيه قوي علي ولو اضعفه يعني اذا اراد ان

يضعف دواعي المعصية فيه ثلاثة اضعفه بالمخالفة له وزجره - 00:16:26

اذا دعاه وبمحاربته اذا اراد اخذه لم يتمكن منه ولكن هو مكنه من نفسه وهو اعطاه يده فهو وبمنزلة الرجل يضع يده في يد عدوه فيأسره ثم يسومه سوء العذاب فهو يستغيث فلا يغاث فهكذا - 00:16:46

العبد يستأصل للشيطان والهوى ولنفسه الامارة. ثم يطلب الخلاص فيعجز عنه. فلما ان بلي العبد بما بلي به اعين بالعساكر والعدد والحصون. وقيل له قاتل عدوك واجاهده. فهذه الجنود خذ منها ما شئت - 00:17:06

وهذا وهذه العدد البس منها ما شئت. وهذه الحصون تحصن منها باي حصن شئت. وربط الى الموت فالموت امر قريب ومدة

المرابطة يسيرة جدا يعني الحياة الدنيا فكأنك بالملك الاعظم قد ارسل اليك - 00:17:26

له فنقلوك الى داره واسترحت من هذا الجهاد وفرق بينك وبين عدوك واطلقت في دار الكرامة تتقلب فيها كيف وسجن عدوك في

اصعب الحبوس وانت تراه فالسجن الذي كان يريد ان يودعك فيه قد ادخله - 00:17:46

اغلقت عليه ابوابه يعني النار وايس من الخروج والفرج وانت فيما اشتهدت نفسك وقرت عينك جزاء على صبرك في تلك مدة اليسيرة

ولزومك الثغرة للرباط وما كانت الا ساعة ثم انقضت وكأن الشدة لم تكن. يعني الحياة الدنيا - 00:18:06

للعبد ليست بالامر الهين بل هي معارك بينما يستجلب الطاعة وبينما يدعوك الى المعصية وحين اذ يحتاج الى المجاهدة والصبر وما

الحياة الدنيا الا وقت يسير. فان ضعفت النفس عن ملاحظة قصر الوقت وسرعة انقضائه - 00:18:26

فلتدبر قوله عز وجل كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار. وقوله عز وجل قل كأنهم يوم يرونها يعني القيامة لم

يلبثوا الا عشية او ضحاها. والعشي يقيل ما بين الظهر الى غروب الشمس - 00:18:46

والضحى ما بين طلوع الشمس الى نصف النهار. وقوله عز وجل قال كم لبثتم في الارض عدد سنين؟ قالوا لبثنا يوما او بعض ويوم

فاسأل العادين. قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون. يعني لاثرتم الباقي على الفاني. وقوله عز - 00:19:06

عز وجل يوم ينفخ بالصوم ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يتخافتون بينهم يعني يتسارون ان لبثتم الا عشرة يعني قليلا عشرة ايام ما

الحياة الدنيا عندهم الا عشرة ايام. نحن اعلم بما يقولون. يقول الله عز وجل نحن اعلم بما - 00:19:26

يقولون يعني في تخافتهم اذ يقول امثالهم طريقة يعني اكملهم عقلا ان لبثتم الا يوما. يعني بعد معاشه في هذه الحياة الدنيا لم

تسوى عندهم يوم القيامة الا يوم بل بعض يوم. وخطب النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه يوما. فلما كانت الشمس على رؤوس

الجبال وذلك عند - 00:19:46

الغروب قال صلى الله عليه وسلم انه لم يبق من الدنيا فيما مضى الا كما بقي من يومكم هذا فيما فمضى منه يعني المعركة وان كانت

قوية الا ان الوقت يسير. يقول رحمه الله تعالى فليتأمل العاقل الناصح لنفسه - 00:20:06

هذا الحديث وليعلم اي شيء حصل له من هذا الوقت الذي قد بقي من الدنيا باسرها. ليعلم انه وفي غرور واطواف احلام وانه قد باع

سعادة الابد والنعيم المقيم بحظ خسيس لا يساوي شيئا ولو - 00:20:26

طلب الله تعالى والدار الآخرة لا اعطاه ذلك الحظ هنيئا موفرا واكمل منه. كما في بعض الآثار ابن ادم بع الدنيا بالآخرة تربحهما جميعا.

ولا تبع الآخرة بالدنيا تخسرهما جميعا. وقال بعض السلف - 00:20:46

ابن ادم انت محتاج الى نصيبك من الدنيا. وانت الى نصيبك من الآخرة احوج. فان بدأت بنصيبك من الدنيا وضعت نصيبك من

الآخرة. وكنت من نصيب الدنيا على خطأ. وان بدأت بنصيبك من الآخرة فزت بنصيبك من الدنيا - 00:21:06

اذا انتظمت انتظاما؟ وقال عمر ابن عبد العزيز رحمه الله تعالى كان يقول في خطبته ايها الناس انكم لم تخلقوا عبثا ولم تتركوا سدى.

وان لكم معادا يجمعكم الله عز وجل فيه للحكم فيكم. والفصل بينكم - 00:21:26

فخاب وشقي عبد اخرجه الله عز وجل من رحمته التي وسعت كل شيء. وجنته التي عرضها السماوات والارض وانما يكون الامان غدا

لمن خاف الله تعالى واتقى وباع قليلا يعني الدنيا بكثير وفاز - 00:21:46

بباق وشقاوة بسعادة. الا ترون انكم في اسلاب الهالكين سير. وسيخلفكم بعدكم الباقون الا ترون انكم في كل يوم تشيعون غاديا الى

الله ورائها قد قضى لحمه يعني تشيعون الجنائز - 00:22:06

وانقطع امله فتضعونه في بطن صدع من الارض غير موسد ولا ممهد. قد خلق قد خلع الاسلام وهو كل شيء على الانسان من اللباس يسمى سلبا. وفارق الاحباب وواجه الحساب. هذا كله اراد به رحمه الله تعالى ليبين ان حال الدنيا - 00:22:26

لقصيد وانه مهما عظم الجهاد مع هذه الاعداء فالزمن يسير وهذا تصبير للنفس. قال رحمه الله تعالى والمقصود ان الله عز وجل قد امد العبد في هذه المدة اليسيرة بالجنود والاعداد وبين له بماذا يحرزنا - 00:22:46

نفسه من عدوه وبماذا يستفك نفسه اذا اسره؟ وفق الله الجميع لما يحبه ويرضى والله اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:23:06